المجلة المغاربية للمخطوطات
المجلد 18 العدد 01 السنة 2022 ص ص 133-170
ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

النشاط الاقتصادي للمغاربة في الحجاز

إبان القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي

Economic activity of Maghribian in the Hijaz during the twelfth century AH / eighteenth century AD

الحاج صادوق [1]

[1] جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر

sadokelhadj@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/05/10 تاريخ القبول: 2022/12/29 تاريخ النشر: 2022/12/31

Abstract:

The role of almaghariba in the economic life and the efforts they made in all economic sectors such as agriculture, industry, crafts and trade, so that agriculture was present in the Hijaz in spite of the lack of water sources, that is why a group of elmaghariba owned lands and palms, as they planted some types of vegetables and fruits and others, as well They worked in crafts and industries, and here the talk will be about the industries and crafts that they worked on, according to what historical sources helped me, especially the book of Abd al-Rahman al-Ansari: "Masterpieces of lovers and companions in relation to civilians of genealogy" where many photos of this role were illustrated concerning the economic of them in the Hijaz during the twelfth century AH / eighteenth century AD

المؤلف المرسل: الحاج صادوق
البريد الالكتروني: sadokelhadj@gmail.com

Keywords:

The economic activity; elmagharib; alhijaz; industries; trading-the twelfth century ah/eighteenth century ad.

الملخص:

إن دور المغاربة في الحياة الاقتصادية والجهود التي بذلوها في جميع القطاعات الاقتصادية كالزراعة والصناعة والحرف والتجارة، بحيث أن الزراعة كانت موجودة في الحجاز على الرغم من قلة مصادر المياه، أن مجموعة من المغاربة تملكوا الأراضي والنخيل، كما زرعوا بعص أنواع الخضر والفواكه وغيرها، كما اشتغل المغاربة في الحرف والصناعات، حسب ما ذكرته المصادر التاريخية وخاصةً كتاب عبد الرحمان الأنصاري: "**تحفة المحبين والأصحاب فيما للمدنيين من الأنساب**" حيث ورد فيه العديد من صور هذا الدور الاقتصادي للمغاربة في الحجاز خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي.

الكلمات المفتاحية:

النشاط الاقتصادي؛ المغاربة؛ لحجاز؛ القطاعات الاقتصادية؛ القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي.

مقدمة:

لقد نشأت علاقة متميزة بين الدولة العثمانية ومنطقة الحجاز نظرًا إلى أهمية المنطقة الدينية والتجارية، فقد حرص العثمانيون على ضم هذا الإقليم لتزيد هيبتهم أمام المسلمين في العالم وكان لموقع بلاد الحجاز الاستراتيجي على البحر الأحمر، واتصاله ببلاد الشام شمالًا واليمن جنوبًا وبمصر برًا وبحرًا، أثره الكبير في النشاط التجاري داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، وساعد على ذلك

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

وقوعها على الطريق البري التجاري الذي يربط اليمن من جهة والعراق وبلاد الشام ومصر من جهة أُخرى، فالسيادة على الحجاز تخدم التجارة العثمانية عبر الحجاز والبحر الأحمر.

وعملت سياسة الدولة العثمانية على تهيئة ميناء جدة، حيث كانت هذه الأخيرة واجهة مكة البحرية وعتبتها على البحر تؤمها المراكب من اليمن والشرق الأقصى وشرق إفريقيا ومصر والشام، حيث تفرغ حمولتها فيها ومن ثم تنقل إلى مكة.

لقد ارتبط الحجاز مع العالم الخارجي بطرق برية وبحرية ساهمت في قيام علاقات تجارية مميزة، وقد إستغلت الدولة العثمانية طرق التجارة، فسنت الأنظمة والقوانين التي ساعدت في جلب التجار الأجانب إلى بلادهم وخاصة الشوام والمصريين والمغاربة.

لقد كانت منطقة الحجاز دائما مهيئة لاستقبال الحجاج والمعتمرين من مختلف أنحاء المعمورة، فهم يعملون على تنشيط سوقها التجاري الذي تجتمع فيه البضائع المختلفة من الهند والصين والشام ومصر والمغرب والحبشة فكانت تجارة مزدهرة جدًا، ففي مطلع القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي وصلت إلى جدة مراكب عِدة، من الهند الصين محملة بسلع الشرق الأقصى، كما كان يدخل إلى المنطقة عدد هائل من الجمال، وهذا ما جعل أمراء مناطق الحجاز خاصة في مكة يعتمدون على متحصل ميناء جدة من الضرائب والرسوم ومما يُؤخذ من التجار الوافدين إليها.

إن الحالة الاقتصادية في إقليم الحجاز كانت تختلف من منطقة لأخرى، ففي المدينة المنورة كانت الحالة الاقتصادية أحسن حالًا من مكة المكرمة لكثرة محاصيلها الزراعية، خاصة التمور ووفرة المياه، إضافة إلى الهدوء الذي شملها في معظم الأحيان، حيث امتازت بخضوبة تربتها وجودة مناخها وكثرة المياه والأشجار فيها، وعزز موقعها الطبيعي مكانتها التجارية ما جعلها ممرًا للقوافل، وكانت بعض المناطق الحجازية تتوفر على الإكتفاء الذاتي وفائض من المنتوجات الزراعية والصناعية مثل الطائف التي كانت تصدر إلى المناطق المجاورة بخاصة مكة التي تُعد سوقها الأول.

أما بالنسبة إلى المعاملات التجارية في الحجاز فكان نظام المقايضة رائجًا بين تجار مكة وروادها، أو بواسطة الدنانير الذهبية والدراهم الفضية السائدة في الديار المصرية.

ولم تحظ الناحية الاقتصادية بعناية المؤرخين حيث أن كتاباتهم إهتمت بإظهار الجانب السياسي أكثر من النواحي الأخرى، وقد تطلب إستخراجها الكثير من الجهد لقلة المادة العلمية في هذا المجال، ولذا سيكون إظهارها قاصرًا على ما ورد في كتب الرحالة، إلى جانب ما أورده بعض المؤرخين في هذا الصدد.

إن دور المغاربة في الحياة الإقتصادية والجهود التي بذلوها في جميع القطاعات الاقتصادية كالزراعة والصناعة والحرف والتجارة، بحيث أن الزراعة كانت موجودة في الحجاز على الرغم من قلة مصادر المياه، بحيث أن مجموعة من المغاربة تملكوا الأراضي والنخيل، كما زرعوا بعص أنواع الخضر والفواكه وغيرها، كما إشتغل المغاربة في الحرف والصناعات، وهنا يكون الحديث عن الصناعات والحرف التي إشتغل بها المغاربة حسب ما ورد في المصادر التاريخية وخاصةً كتاب

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

عبد الرحمان الأنصاري :"**تحفة المحبين والأصحاب فيما للمدنيين من الأنساب**" حيث ورد فيه العديد من صور هذا الدور الاقتصادي للمغاربة في الحجاز خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي.

إن التجارة في تلك الفترة كانت تنقسم إلى قسمين، تجارة داخلية وتجارة خارجية وكان المغاربة السبقين في هذا المجال – بعد المصريين- خاصةً في إقامة علاقات تجارية بين بلدان المغرب العربي والحجاز، وكانت هناك أسباب عديدة ساهمت في هذا التواصل والإحتكاك التجاري الذي مكن من إقامة تلك العلاقات وتوطيدها، وما يمكن أن يُفيد منه أبناء العالم الإسلامي حاليًا من توثيق هذه العلاقات التجارية فيما بينهم بدلًا من إقامة علاقات مع الغرب غير المسلم، كما كان للمغاربة دورًا هامًا في تنشيط التجارة الداخلية حيث قاموا بالبيع والشراء في مختلف المنتجات الزراعية والصناعية التي يحتاج إليها أهل الحجاز.

لقد ذكرت المصادر التاريخية أن المغاربة في الحجاز كانت لهم جهود غير كافية في هذا الميدان، لكنها على أية حال من الجهود المهمة التي تؤكد على أن المغاربة في الحجاز كانت لهم مشاركات لا بأس بها في كافة الأنشطة الاقتصادية زراعية-صناعية-حرفية أو تجارية

1- نشاط مغاربة الحجاز في القطاع الزراعي:

إن أرض منطقة الحجاز نوعان: رملية بيضاء خالية من الأملاح حيث يُغرس فيها النخيل والكروم وخاصةً الواقعة شرق المدينة المنورة، وأرض سوداء يُزرع فيها القمح والشعير والأشجار المثمرة.[1]

كما أن الحجاز يمتاز بإحاطته من كل الجهات بالمزارع الكثيرة،[2] حيث ساعد على وجود هذه المزارع أن المدينة المنورة كانت من أشهر وأهم الواحات في الجزيرة العربية خصوبةً مقارنةً بغيرها من مدن وأقاليم الجزيرة بوجه عام، كما أن بعض مناطق الحجاز تمتاز بوجود العيون والآبار مثل عين الزرقاء في المدينة المنورة والتي تنبع من قباء إحدى ضواحي المدينة على بعد ميلين وتصل إلى المدينة المنورة حيث يستسقى منها أهالي المنطقة والمجاورون كالمغاربة والمصريين أراضيهم، وكان الذي قد أنشأها هو مروان بن الحكم أحد عمال معاوية بن أبي سفيان ويخرج الماء منها إلى جهتين قبلي وشمالي المدينة.[3]

إضافة إلى عين الزرقاء هناك عيون وآبار أُخرى يستغلها المغاربة المجاورون للشرب والسقي في آنٍ واحد منها بئر نصاعة، بئر أنا، حيث كانت تابعة لليهود وبعد إخلائهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أصبح يستفيد منها سكان المدينة المنورة بما فيهم المغاربة المجاورون في سقي مزارعهم وتقع في العالية[4].

ومن الآبار التي تم ذكرها في المصادر التاريخية القديمة -بئر أهاب والتي يُطلق عليها بئر زمزم تبركًا وتقع في الحرة[5]، ومنها كذلك بئر حار وكانت وقفًا لسقي الوافدين الى المدينة المنورة.[6]

لقد لعبت هذه العيون والآبار دورًا هامًا في سقي المزارع، وهذا ما ساعد على نمو النشاط الزراعي في المنطقة، إلا أن المصدر الأساسي والرئيسي للمياه في الحجاز كان الأمطار، حيث يتم إستغلال مياه الأمطار لسقي المزارع وكذلك للماشية، وعلى الرغم من قلة الثروة المائية بمنطقة الحجاز فقد أورد عبد الرحمان الأنصاري في كتابه العديد من المغاربة الذين ملكوا أراضي زراعية وعمِلوا فيها، ومن هؤلاء عبد الله إبراهيم الشريقي قال عنه: "كثير الإشتغال بالفلاحة

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

والزراعة في أرضه." بالإضافة إلى المزارع إمتلك المغاربة الحدائق وخاصة حدائق النخيل، ومن أبرز المغاربة الذين إمتلكوا الحدائق الحاج أحمد حاجي المتوفى عام 1126هـ/1714م، وكذلك العابد ابن عباس من مدينة سوس حيث كان يعمل في الفلاحة وزراعة النخيل.

ويلاحظ أن المغاربة كانوا يعدّون العمل في النخيل بما ينتج من رطب أهم نشاط اقتصادي يكفي ليس لأهل المنطقة وحسب، بل من أجل تصديره إلى بلاد المغرب الأقصى ومصر[7]

لقد كان المغاربة يقومون بزراعة النخيل والتكسّب منه حين تشتد بهم الأحوال الاقتصادية خاصة التجار منهم، فالحاج محمد المشاط يسافر إلى الديار المصرية من المدينة المنورة لأجل التجارة، إلا أنه لم يظفر بشيء مما دفعه للاشتغال بالفلاحة.[8]

لقد كان المغاربة يمتلكون حدائق تمتاز بقربها من المدينة المنورة، فعل سبيل المثال نجد أن الشيخ عمر الفاسي يمتلك حديقة نخيل في خط الصناعة غرس فيها نفائس النخيل والأشجار وجعلها مقبلاً للصالحين من أهل المدينة.

لقد إشتهر المغاربة في الحجاز على صعيد الزراعة إلى حدٍ ما، ولا سيما في حقل العمل في الحدائق والبساتين ومزارع النخل، فقد قاموا بحراسة بساتين النخل بالمدينة المنورة. ويبدو أن عددهم كان كبيرًا جدًا بالمدينة المنورة، حيث يذكر السخاوي في كتابه "التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة"، في سياق ترجمة عبد الله بن عمر المغراوي، أنه كان له أصحاب مغاربة: "إذ جاءوا من عملهم في الحدائق حملوا معهم شيئًا من رمام البقول، التي لا تصلح إلا للدواب

كالسلق وبقايا اللفتة، وما أشبهها، فيأخذه خادمهم، فيسلقه، فيضعه إلى أن يفرغوا من صلاة العشاء فيقدمه لهم وهم صائمون. واستمروا على ذلك سنين لا يعملون غيره إلا في النادر".

أما القسم الثاني فقد عمل أصحابه في ميدان زراعة الأشجار المثمرة، وكانت لهم أياد بيض في تطوير هذه الزراعات، وخاصة بمدينة الطائف. يقول أحد المؤرخين عن ذلك ضمن حديثه عن فواكه مكة المكرمة: "وقد جلب الله إليها من المغاربة ذوي البصارة بالفلاحة والزراعة، فأحدثوا فيها بساتين ومزارع فكانوا أحد الأسباب في خصب هذه الجهات، وذلك بفضل الله عز وجل وكرم إعتنائه بحرمه الكريم وبلده الأمين".

مثلت الزراعة في منطقة الحجاز إلى جانب التجارة والرعي رافدًا إقتصاديًا لفئة كثيرة من سكانه ولا سيما المغاربة الوافدين إلى المنطقة والذين أقاموا في منطقة غنية بالمياه الجوفية ذات الآبار أو العيون أو التي تتساقط عليها كمية من الأمطار تكفي لإنشاء نطاق زراعي فيها فالحجاز-كما هو معلوم- لم يحظ بوجود أنهار، وليس فيه عيون ماء مستمرة، لذا إنحصر إعتماد مغاربة الحجاز في الزراعة على المياه الجوفية أو مياه الأنهار.

أشار الرحالة إلى الجانب الزراعي في المناطق التي شاهدوها وشاهدوا المغاربة يُفلحون فيها، وذكروا أحيانًا الطريقة التي يستخدمونها المغاربة في ري تلك المزروعات، مع ذكر أسماء بعضها.

فقد شاهدوا المغاربة يمتلكون أراضي زراعية في درب الحجاز حيث إنتشرت زراعة النخيل في أماكن متعددة في الدرب، وإرتبطت أماكن وجودها بموارد المياه فأشار الرحالة إلى كثرة المغاربة الذين يمتلكون ويعملون في نخيل

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

العقبة،[9] ووجوده في حفائر النخل الذي وُصف رَطنه بالجودة، إذ يبدو أن الزراعة حُظيت بعناية مغاربة الحجاز هناك، فقد أشار الرحالة إلى تركز منابت النخيل على ساحل البحر في حدائق وبساتين نظمها المغاربة، بالإضافة إلى إمتلاكهم لأشجار النخيل إمتلكوا أشجار الفواكه وعملوا بها وأراضي واسعة خصبة بالقرب منها.[10]

أما منطقة مغائر شعيب فقد وجد فيها المغاربة يزرعون أنواع متعددة من الزروع ذكر منها الرحالة أشجار الظرف والدوم [11]الذي يُخيل للناظر إليه من كثرته أنه نخيل. علاوة على النخيل والعديد من أنواع الفواكه مثل الرمان والإجاص والعنب وخاصة الأسود منه، حيث كان المغاربة يزرعونه في الحجاز مرتين في السنة، ويبدو أنه لقي العناية في زراعته فقد أُنشئت له العرائش متعددة في مزارع خاصة أمتلكها مغاربة الحجاز، كما وُجدت المراعي الخصبة حول المنطقة ملكًا للمغاربة، وفي مقابل مغائر شُعيب إمتلك المغاربة على الساحل أرض خصبة زُرعت فيها أشجار الفواكه.[12]

وبمنطقة عيون القصب إختص المغاربة بزراعة القصب، كما مارسوا فيها زراعة النخيل والديس،[13] علاوة على ممارسة حرفة الرعي في الأقاليم الخصبة الواسعة بالقرب منها.[14]

وشهدت المويلح نهضة زراعية بفضل دور المغاربة الذين أقاموا فيها البساتين الكثيرة والنخيل ذو الرطب الجيد إلى جانب ما وُجد فيها من بساتين المقاثي.[15]

وكما إمتلك المغاربة الأراضي الزراعية إمتلكوا بجانبها المراعي التي ساعدت على تكاثر الثروة الحيوانية، فقد ذكر الرحالة أماكن الرعي التي كان المغاربة يمارسون فيها هذه الحرفة مثل مغائر شُعيب وعيون القصب، وبين الدركين، وأشار الرحالة أيضًا إلى إمتلاك المغاربة لمزارع واسعة في بدر وما حولها حتى أن القيسي شاهد أعشاش الرعاة المغاربة متناثرة فيها[16]

ومارس المغاربة التجارة جنبًا إلى جنب مع الحجازيين وأفراد الركب، وكانوا يقبضون مقابل ذلك مقدار ما يبيعونه نقدًا ذهبية وفضية.[17]

وقد إمتدح العياشي الحمير التي إمتلكها المغاربة في الحجاز التي لم يكن لها نظير في سرعتها [18]وغلاء أسعارها، كما إمتلكوا البغال والخيول والبقر خاصة مغاربة مكة المكرمة[19]

والجدير بالذكر أن نمط الرعي في الحجاز إرتبط إرتباطًا قويًا بموسم الأمطار، وأحوال المكان الطبيعية، حيث كان لهذين العاملين أكبر الأثر في ممارسة المغاربة لمهنة الرعي المعروفة منذ القدم وتطورها بفضل المغاربة.[20]

ولم تقتصر حرفة المغاربة في الحجاز على تربية الحيوانات والإفادة منها، بل تعدوا ذلك إلى تربية الحشرات المفيدة إذ لقيت تربية النحل إهتمامًا من طرف المغاربة في الحجاز، وذلك لما له من أهمية إقتصادية.[21]

كان جل إعتماد أهل الحجاز بما فيهم المغاربة في شربهم وزراعتهم على المياه الجوفية، من عيون وآبار، بالإضافة إلى ما يستنفع من مياه الأمطار الموسمية، أو مجاري سيولها، وحيثما وُجدت المياه وُجدت الزراعة كما في العقبة، وحفائر النخل، ومغائر شُعيب، وعين القصب، والمويلح، وينبع، وبدر، والجديدة، والصفراء، وعسفان، ومد الطهران، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، والطائف،[22]

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

لذلك أسهم بعض المجاورين وخاصة المغاربة منهم بإنشاء ما يُناسب قدرتهم المالية، من بناء أسبلة للماء [23]أو حفر الآبار في المناطق التي تفتقر إليه لتيسير عبورها دون مشقة، كما وثجدت [24] بعض الجهود الذاتين الوقتية لتوفير الماء، وتنتهي برحيل القائم عن المنطقة [25]وأسهم أُمراء الحج أيضًا في بناء البرك[26] على درب الحجيج من أجل الحصول على الماء بسهولة.[27]

إن إستمرارية وصول الأعطيات والصدقات وهطول الأمطار يعقبه رخاء إقتصادي عميم مع هبوط في الأسعار وتوافر السلع والحاجات والعكس صحيح.

وأيضًا إتقان أهل الحجاز مهنًا عديدة منها الزراعة والصناعة، وأيضًا وجود جالية مغاربية أتقنت مزاولة الزراعة، بل وألفوا فيها الكتب، ما أدى إلى إمتلاكهم الأراضي وإستصلاحها خاصة في المدينة المنورة التي عُرفت بخصوبة تربتها وكثرة مياهها، وهي المجالات التي اتجه التجار الى استثمار فائض رأسمالهم فيها: مجال التزام الأراضي الزراعية، اسقاطا، ورهنا، ومجال شراء العقارات سواء أكانت معدة للسكن أم كمحال تجارية ووكائل وخانات.

2- نشاط مغاربة الحجاز في قطاع الحرف والصناعات:

استطاع أبناء الجالية المغاربية منذ مطلع القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي في الحجاز أن يلجوا أبواب معظم الحرف المهنية والصناعية التي كانت سائدة في الحجاز آنذاك، وفي مختلف المدن الحجازية خاصة مكة والمدينة بل أنهم نقلوا إلى الحجاز حرفا جديدة واحتكروا الاشتغال بها واستطاعوا عن طريق احتكارهم لهذه الحرف أن يكونوا رأسمال ضخم.

لقد كانت منطقة الحجاز تحتوي على مجموعة من الحرف والصناعات اليدوية والتقليدية وقد عمل بها المغاربة، وإجتهدوا في إتقانها، ومن أبرز هذه الحرف والصناعات صناعة الكيمياء وقد عمل الحاج أحمد تونسي والذي قال عنه الأنصاري: "ولم يتحصل منها على شيء فأضاع فيها جميع ما خلّفة" 28وهو ما يعطي صورة لرفض المجتمع الحجازي لعلوم الكيمياء حتى أصبحت هذه الصناعة من الصناعات المرفوضة في المنطقة، بالإضافة إلى صناعة الصباغة وقد عمل بها المغاربة ومنهم: الحاج أحمد مولاي الفيلالي من فيلالة بالمغرب الأقصى، وقد عمل بهذه الحرفة في دكان خاص به بهذه الصناعة المهمة الموجودة في المنطقة خلال ذلك القرن، ومن الحرف والصناعات التي وجدت كذلك صنعة الخياطة وصناعة السروج وصناعة الكوافي البيضاء المنقوشة، وقد إشتهر بتلك الصناعات العديد من المغاربة مثل الشيخ عبد الله الطيب والشيخ محمد الأندلسي والشيخ سعد الشرّاقي.[28]

ومن الحرف أيضاً التي مارسها المغاربة في الحجاز صناعة الفول المطبوخ وبيعه كالذي عمل به الشيخ عبد الرحمن التنجري،[29] ومن الجدير بالذكر أن بعض الأسر تخصصت في بعض الحرف ولعلّ أشهر من تخصص في حرفة واحدة مجموعة من المغاربة أشهرهم الرصّافي الأندلسي، حيث عمل الحاج حسين بن يحي الرصّافي إسكافيا ومثله والده يحي وأخوه، وعندما أصبحت هذه الحرف والصناعات التي مارسها المغاربة في الحجاز لا تعطي نفعاً ولا دخلاً مرتفعاً مما جعل المغاربة يقومون بالعمل في أكثر من مجال مثل ما فعله الحاج عبد الرحمن التنجري حيث عمل في وظيفة المتولي على بعض أوقاف التناجرة، بالإضافة إلى وظيفة بيع الفول المطبوخ، إضافة إلى الشيخ أحمد الفيلالي الذي امتهن صنعة

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

الصباغة في دكانه بالإضافة إلى انضمامه إلى وجاق السباهية ووظيفة ثالثة في بيت المال.[30]

كما كانت بعض هذه الحرف والصناعات التي قام بأمرها المغاربة، وأسهموا من خلالها بتنشيط الحياة الاقتصادية في الحجاز مشاركين إخوانهم من المجاورين وأهل الحجاز خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي.[31]

إرتبط قيام أي صناعة بتوافر مقوماتها المتمثلة في المواد الخام والأيدي العاملة الخبيرة التي قدمت إلى الحجاز خاصة المغاربة إما للمجاورة أو الاستقرار. وفي منطقة الحجاز وُجدت بعض المواد الخام، والإستقرار السياسي النسبي، فإزدهرت فيها العديد من الصناعات اليدوية على تمرس أصحابها في وزاولتها وهم المغاربة.

لقد ضمت الحجاز مجموعة بشرية تحتاج إلى صناعات تخدمهم، فظهر منها ما يلزم لقوام الحياة المستقرين فيها، من صناعة بناء ونجارة وحدادة ونحت وتذهيب حيث أتقن المغاربة في صناعتها، وهناك صناعات إرتبطت بالزراعة والرعي والتجارة والبحر حيث كانت حكرًا على المغاربة.

فمن الصناعات المرتبطة بالزراعة: ذكر العياشي مشاهدته لمحارث أتقن المغاربة في صنعها بالإضافة إلى الفؤوس[32] لإستخداهما في الزراعة إلى جانب غيرها كالمناجل[33] والغرابيل[34]: كما مارس المغاربة بعض الحرف والصناعات التي قامت على الإنتاج الزراعي مثل الحبال[35] والوسائد.[36] كما أتقن المغاربة صناعة العطور المستخرجة من الورود التي زُرع منها شيء كثير، وخاصة في منطقة الطائف المشهورة بصناعة العطور المستخرجة من الورد.

كما أبدع المغاربة في صناعة الحلويات المصنوعة من الفواكه والعسل، والتي كانت موجودة من قبل إلا أن المغاربة زادوا في مذاقها وجودتها، كما أتقنوا صناعة الحُصَّر والمكانس.

أما الصناعات المرتبطة بالثروة الحيوانية والتي إشتهر بها المغاربة ومارسوها في الحجاز على نطاق واسع فهناك صناعات عديدة منها ما هو مأكول كالسمن والجبن، ومنها غير ذلك كالدلاء والقِرب والنعال المصنوعة جميعها من الجلود المدبوغة، وهناك ما هو قائم على صوف الحيوانات مثل الأغطية والخيام والمظلات والبسط والفرش.

وهناك صناعات إرتبطت بالبناء، فقد عُرِف عن المغاربة في الحجاز إتقانهم مهنة بناء المنازل بالحجارة المقطوعة من الجبال في مكة الكرمة والمتميزة بتعدد أدوارها وإرتفاعها، والمنازل المبنية باللبن والحجارة ذات الطوابق المتعددة في جدة.

ومما أرتبط بالبناء أيضًا التذهيب والطلاء والزخرفة حيث شاهد العياشي العمال المغاربة المهرة في المسجد الحرام يُعيدون الطلاء والزخرفة.

وكانت هناك صناعة النجارة كالأبواب [37] والأثاث[38] والكراسي التي تشبه الأسرة المنسوجة بشريط المسد بإحكام[39]، كما وُجدت صناعة الشباري[40] والشقادف وهي محمل كبير لا يوجد إلا في الحجاز، وهو ذو شقدفين، يوضع كل واحد على جنب البعير ويُقرب بينهما بحبال وثيقة على ظهره.[41]

وراجت صناعة الفخار لعمل الدوارق والأكواز سواءً للإستخدام المنزلي أو للمسجدين المكي والمدني [42]وتفنن مغاربة الحجاز في صناعة الأرجاء لصحن الغلال

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

ومنها الصغير المستعمل في المنازل أو الكبير الذي وُجد في أماكن صحن الغلال العامة.[43]

ولتوافر الذهب والفضة مارس المغاربة في الحجاز صناعة الحلي التي أدهشت الوافدين للحجاز لجمالها وغرابة أشكالها،[44] وكانت ذات أثمان عالية.

والجدير بالذكر أن معظم هذه الحرف كان يتضلّع بها المغاربة الوافدين على الحجاز دون أهل المنطقة، ويؤكد ذلك البتنوني بقوله: "وكل ذلك في يد الأجانب أيضاً، أما الأهالي فأغلبهم يعيش في مهنة التطويف ولا تروج تجارتهم إلا زمن الحج، وما يأتيهم فيه من رزق يعيشون منه طول عامهم".

كما أن العمال والحرفيين المغاربة من الفقراء في الحجاز كانوا يعملون عند التجار الأجانب يتجولون بالبضائع في الحارات، والأزقة، يعرضونها على الحجاج في المنازل، ولهم نظير عملهم جزء بسيط لا يفي بحاجتهم. كما امتهن المغاربة في الحجاز حرفة الحلاقة التي كانت لها أهمية خاصة في بلاد الله الحرام، لأن التحلل من الحج والعمرة يتطلب الحلق أو التقصير، لذا انتشرت محلات الحلاقة الخاصة بالمغاربة بجوار الحرم، وأزدحم بهم شارع المسعى، كما مارس الحلاقون المغاربة الحجامة والختان، ومداواة الجراحات البسيطة، وكان هؤلاء الحلاقون المغاربة يتقاضون من الفقراء مقابلًا عينيًا مثل: قطع الخبز.

لقد وأصبحت هذه الحرف شبه وراثية طبقا للنظام السائد وكانت إدارة هؤلاء الحرفيين إدارة شبه ذاتية، وعموما فإن المشتغلين بهذه الحرف كانت دخولهم منها تكفي معاشهم وأسرهم ولم يكونوا منها ثروة كبيرة، وكان معظمهم يملكون عقارات خاصة بهم.

3- نشاط مغاربة الحجاز في القطاع التجاري:

إن التجارة في الحجاز كانت تنحصر فيما يحتاجوه القاصدون للمنطقة من الحاجيات، حيث كانت كلها تأتي من الخارج إلى المنطقة، كما كان المغاربة يقومون بتصدير بعض المحاصيل والمنتجات إلى الحجاز، وكانت هذه البضائع تصل إلى المنطقة عن طريق أهم مركزين تجاريين في بلاد الحجاز وهما ينبع القريبة من المدينة المنورة وجدة القريبة من مكة المكرمة.[45]

لقد مارس المغاربة التجارة بالمنطقة بنوعيها التجارة الداخلية والتجارية الخارجية مع أقاليم مختلفة من العالم الإسلامي والتي قام بها المغاربة على أحسن ما يكون.

3-1- التجارة الداخلية:

تتمثل التجارة الداخلية للمغاربة في النشاط الذي يتم داخل الحجاز وليس العلاقات التجارية بين تجار المغرب العربي في المنطقة مع سواهم خارجها، والشيء الذي دفعني إلى إدراج هذا الموضوع هو ما أورده الشيخ الأنصاري من مادة تاريخية وطرحه من جهد بارز لهؤلاء المغاربة [46] كذلك وجود أملاك من العقارات والنخيل والحدائق بالمنطقة مما جعلهم في مقدمة الأعيان والتجار ذوي النفوذ بما كانوا يملكونه في منطقة ذكرتها معظم المصادر التاريخية، [47]كما أنه وجدت مجموعة من الأسر التجارية المغاربية سكنت المنطقة وخاصة المدينة المنورة وعاشت بها حتى صارت كأنها من أهل المنطقة، ولعلّ من أشهر هذه الأسر أسرة ابي جيدة وحلّابة وحجي وغيرها من المغاربة الذين جاءوا إلى المنطقة كأفراد وعملوا في مختلف الأنشطة التجارية بها.[48]

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

ومن أهم الأنواع التجارية التي كان للمغاربة فيها دوراً هاماً، كانت تجارة التجزئة لمنتجات البقالة مثل الحاج عبد الوهاب الطيب، والحاج محمد الغزواني المغربي، ومنها كذلك تجارة الحبوب والغلال التي اشتغل بها الحاج محمد بن عبد الله المغربي.

كما كان لتجارة القماش نصيب كبير من إهتمامات المغاربة خاصة أبناء الأندلس الذين يبيعون القماش في دكاكين التجارة التي في الحدرة ومن الأندلسيين الذين [49]عملوا بها كان بيت القبيطي الأندلسي، والحاج أحمد الدهري المغربي، والشيخ أحمد محمد ميّارة.[50]

ولعلّ من أهم أنواع التجارات التي كانت سائدة بين المغاربة كانت تجارة الفاكهة، والقرع الذي كان يباع حينه إضافة إلى الجلود، العطور، الروائح، الحبال وباقي أنواع المنسوجات [51]وتجارة الجوز التي اشتغل بها الشيخ محمد الجوزي.[52]

لقد أضاف صاحب "تحفة المحبين" في ذكر العديد من أصحاب التجارات، إلا أن هذا المصدر التاريخي لم يحدد نوع التجارة التي اشتغل بها التجار المغاربة، ولعل من أهم هؤلاء الذين ذكرهم الأنصاري في مصدره كان الخواجة رمضان المغربي الفاسي[53]، وأحمد دقاق،[54] كما يجب الإشارة إلى أن بعض الأسر اشتهرت بالتجارة، كأسرة الحريشي المغربي، وكان رئيسها السيد عبد السلام الحريشي المغربي الفاسي الذي قدم للمدينة المنورة عام 1141هـ/1728م ومعه أولاده الذين يعملون معه في التجارة[55]، وهذا ما يؤكد إهتمام المغاربة بكافة الأنشطة التجارية في تلك الفترة.

2-3- العملات المتداولة بين المغاربة في الحجاز:

إن التبادل التجاري يكون بحاجة إلى عملات يتداول بها المغاربة في الحجاز، ففي الحقيقة أنه لم يكن للحجاز عملة متداولة واحدة ولا للمغاربة، وإنما كانت مجموعة من العملات المستخدمة التي يأتي بها الحجاج من كل فج تبعًا لأقاليمهم المختلفة منها العثماني وغيره، وأشهر العملات المتداولة بين المغاربة أو بينهم وبين غيرهم ممن نشأت بينهم علاقات وصلات تجارية ما يلي:

أ- **البارة**:[56]: نقد فضي تداول في العصر العثماني بين أهالي الحجاز ويعرف بالميدي أو المديني أو المُؤيدي، وكان يُطلق عليها نصف فضة، وكانت تساوي 40/1 من القرش وظلت تتناقص، وكان هذا النقد متداولًا بين المغاربة خلال ذلك القرن.[57]

ب- **القرش**: أصله من الألمانية Guroshe والقرش قرشان قرش صاغ، وقرش رائج والمقصود به هنا القرش صاغ يساوي أربعين بارة،[58] وقد كان من النقود المتداولة خاصةً في حساب التركات للمغاربة..[59]

ج- **العثماني**: من العملات العثمانية التركية الذي سك في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي نسبة إلى السلطان عثمان الثاني (1028-1033هـ/1618-1622م) بمعرفة بكسر أفندي بناءً على الفرمان الصادر في غُرة محرم عام 1028هـ/1618م بعد عدة أشهر من جلوس السلطان على سُدة الحكم، والعُثماني هذا نقد فضي متداول، وأصغر من البارة إذ أن البارة قيمتها عُثمانيان، أي أن العُثماني يساوي نصف بارة، وكان يسمى أحيانًا درهم كما كان في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، فلما جاء عهد السلطان عثمان الثاني

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

سكها وسماها بإسمه، وقد تداول هذا النقد بين المغاربة خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي.

د- **الكيس**: يعتبر الكيس العثماني هو أعلى وحدة نقدية تم تداولها بين العثمانيين خلال العصر العثماني بصفة عامة، إذ كان يحتوي الكيس الرومي على (20000) بارة أو نصف فضة،[60] إذ يحتوي الكيس على خمسمائة قرش، وهو الكيس الرومي بينما يزيد الكيس المصري عنه قليلًا إذ يحتوي على (25000) بارة أو نصفًا فضة، وقد تداول الكيس المصري والرومي بين المغاربة بصورة كبيرة خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي.

هـ- **الريال**: الريال من بين العملات غير العثمانية التركية التي أُستخدمت وتداولت خلال القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي بين المغاربة، والريال لفظ مقتبس من Royal بمعنى ملكي وكان الإسبان أول من تداول هذا النقد في الأسواق التجارية، وهو عبارة عن النقد الفضي المُسمى بيزو، وأُطلق الريال في العالم العربي منذ القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي على نقود فضية كبيرة فرنسية، إسبانية، هولندية، ألمانية ونمساوية،[61] فمثلًا العملة الهولندية كانت تُسمى الريال أبو كلب[62] التي كانت أقل قيمة من الريال الحجر أبي طاقة وكانت قيمة كل عملة من تلك الريالات تختلف في كل حقبة تاريخية عن الأخرى حسب ظروف الدولة الاقتصادية[63] وقد عمل المغاربة بالتجارة وتداولوا كل هذه الأنواع من الريالات، ومن ذلك يتضح أن المغاربة في الحجاز تداولوا العديد من العملات التي كانت تستخدم في المنطقة.

إن الأموال التي حصل عليها المغاربة من جراء التبادل التجاري الداخلي، قاموا باستثمار الفائض منها في مجال امتلاك العقا ارت بمختلف أنواعها في الحجاز، فاشتروا الدور والخانات والوكائل والحمامات والدكاكين والمخازن والحواصل، لاستعمال بعضها الاستعمال الخاص، وتأجير البعض الآخر نظير إيجار سنوي أو شهري حسب العقد الذي يتم بين الطرفين المؤجر و المستأجر، ومن المفيد أن هؤلاء المالكين قاموا بوقف الكثير من هذه العقارات اما على أنفسهم حال حياتهم، ثم على ذريتهم من بعدهم أو على أوجه البر وطلبة العلم أو رواق المغاربة أو قراءة القرآن الكريم أو على فقراء المسلمين والحرمين الشريفين.

3-3-التجارة الخارجية:

لقد إهتم المغاربة بالتجارة الخارجية إذ قاموا بدور قوي في التصدير إلى الحجاز، ثم نقل المحاصيل المتنوعة التي يتاجر فيها غير المغاربة في الحجاز الى بلدان المغرب العربي، وهناك عدة عوامل وإمكانيات ساعدت المغاربة على تنشيط التجارة الخارجية في الحجاز منها: المساعدة التي قامت بها الدولة العثمانية، حيث حرصت على تهيئة أسباب الوصول إلى الحجاز عامة والمدينة المنورة خاصة من بلدان المغرب ومصر على نحو خاص، فأنشأت الكثير من السفن التي تخرج في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي من السويس إلى الينبع وهو الميناء الرئيسي للمدينة المنورة، بحيث كانت هذه السفن تنقل الأفراد والمتاع ومخصصات الحرمين الشريفين،[64] إضافة إلى دورها التجاري حيث تحمل المنتجات المصرية والمغاربية إلى الحجاز حيث تقوم بدور كبير في تنشيط التجارة إذ يقوم المغاربة بإستغلال السفن العائدة إلى السويس فارغة حيث يستخدمونها ،

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

ويعبؤونها بمختلف أنواع البضائع الهندية أو البن اليمني وغيرها من كلك المنتجات[65]

إضافة على ذلك ما قامت به الدولة العثمانية بتأمين الطريقين البحري والبري، وذلك بتنصيب القلع العسكرية التي أنشأتها مصر لتأمين قوافل الحج في السويس، وعجرود، ونخل، والعقبة والمويلج، الازلم، والمدينة المنورة،[66] حيث كنت هذه القلاع العسكرية تقوم بدور كبير وذلك بجود عسكريين مهمتهم حفظ الطريق ومقاومة البدو الضاربين على الطريق، والذين كانوا يعرقلون حركة الحج أو التجارة للمدينة المنورة من القادمين سواءً كانوا مغاربة أو مصريين أو من الأفارقة[67]

هناك أسباب أخرى ومهمة جداً تمثلت خاصة في ركب الحجاج المغاربة واستقراره في أغلب الأحيان خلال القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، مما ساعد المغاربة على تنشيط التبادل التجاري، ومن أهم مظاهر هذا الاستقرار عدم ذكر المصادر عن أحداث فتن أو سرقات فيما بين بلدان المغرب ومصر إلا حالات قليلة جداً بفعل عمل العربان،[68] وهذا ما مكّن الطريق من الاستقرار، وبذلك تكون الدولة قد قدمت خدمات جليلة للمغاربة من أجل التجارة بحيث أن المغاربة كانوا يتجمعون في قافلة كبيرة العدد تعبر الصحراء في الإسكندرية[69] يحملون معهم عبر الطريق زيت الزيتون وبعض المنتجات التي سوف يأتي الحديث عنها فيما بعد.[70]

ومن الأسباب كذلك التي ساعدت التجارة المغاربية في بلاد الحجاز كثرة المغاربة في مصر والذين كانوا منتشرين في الإسكندرية ورشيد والقاهرة والسويس،

حيث قاموا بدور بارز في تسهيل التجارة، وكانوا عبارة عن وساطة تجارية بين المغرب العربي والحجاز، حيث عقدوا عدة شركات تحملوا بموجبها في ميدان التبادل التجاري[71] مما سوف نتحدث عليه فيما بعد.

كما كانت الظروف السياسية والاقتصادية الصعبة لبلاد المغرب العربي بوجه عام والمغرب الأقصى بوجه خاص دافعاً كبيراً لهجرة التجار المغاربة واستقرارهم في مصر خاصة في القاهرة والسويس والبعض الآخر استقر في المدينة المنورة ومكة المكرمة واليمن، ليمارسوا نشاطهم التجاري بعيداً عن سوء الأوضاع في بلاد المغرب العربي التي لم تشهد استقراراً خلال القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي 73خاصة المغرب الأقصى، فتوسعت تجارة المغاربة في هذه البلاد.

ومن أبرز الأمثلة التي توضح لنا سوء الأحوال الاقتصادية التي حلّت بالدول المغاربية وخاصة المغرب الأقصى ما كان في العقد الثاني من القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي وخاصة في سنة 1115هـ/1748م، حيث ارتفعت الأسعار وبلغ سعر القمح أكثر من خمس أوراق قديمة للصاع النبوي، وهذا ما أدّى إلى كثرة اللصوص الذين هجموا على المنازل ليلاً وقتل قاطنيها، كما بلغ الخوف إلى أرباب الدور المتطرفة بفاس نهاراً، فلا يستطيع أحد على باب معمورة في العدوة، فخرج الناس من فاس لتطوان لجلب الطعام،[72] ويتضح من خلال هذا النص الذي جاء به صاحب (الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام)، حيث تتضح حاجة الناس في المغرب الأقصى إلى الطعام وهذا ما دفعهم كما يقول النص التاريخي: "إنهم خرجوا من فاس لتطوان وما ولاها لجلب الطعام" وهذا ما يؤكد هروب الناس إلى المشرق إبتداءً من مصر ثم الحجاز ملاذاً مهمّا دفع

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

إليه الرعايا المغاربة،[73] ومنهم بلا شك التجار الذين خسرت تجارتهم فبحثوا عن مكان آمن لتجارتهم وأعمالهم الاقتصادية المختلفة.

لقد قامت علاقات تجارية مهمة للمغاربة وكوّنوا ثروة كبيرة بسبب التجارة في الحجاز مع مصر والهند واليمن وغيرها،[74] وفي هذا المجال لابد أن نشير إلى أهم أنواع المنتجات التجارية التي عمل بها المغاربة مع بلاد الحجاز، فمع مصر أقيمت الشركات التجارية للمغاربة مع المصريين مثل الشركة التجارية التي قامت بين الخواجا محمد الزرهوني المغربي التاجر بسوق الشرب وعبد الفتاح بن داوود الصعيدي المصري للإتجار في الأطلس والقطن والشاشات الهندية كما قامت شركة أخرى بين الخواجا الشاوي بن عبد الوهاب والخواجا عبد السلام اللبناني للتجارة في الأقمشة والمرجان و كان ذلك في سنة 1168هـ/1754م حيث بلغ رأس مال هذه الشركة حوالي (113100) [75]بارة، كما أتت صحة موكب الحاج المصري مجموعة أدوات خزفية قدرت قيمتها بـ 2880 بارة للخواجا الذي كان يعيش في المدينة المنورة السيد أبو جيدة القباجي المغربي الذي كان يمتلك بوكالة الصاغة شركة تجارية أخرى.[76]

لقد كان للتجار المغاربة الذين يقيمون في مصر وكلاء في ميناء جدة وهو أشهر موانئ إقليم الحجاز إذ تنتقل منه التجارة على المدينة المنورة أيضاً والعكس، وكل ذلك كان في صالح التجارة المغاربية والنشاط التجاري بوجه عام.

لقد كان للتجار المغاربة علاقات تجارية أدت من خلالها خدمات للحياة الاقتصادية في بلاد الحجاز والشرق الإسلامي مثل الهند، حيث قام تجار الحجاز من المغاربة بالتبادل التجاري مع بلاد الهند حيث [77]ساعدهم على ذلك وجود

حكام مسلمين لأقاليم الهند حينئذٍ، إضافة الى وجود أُسطول تجاري يُبحر من الهند إلى عدن وجدة وينبع التي أصبحت من أهم المراكز التجارية في البحر الأحمر مع السويس،[78] ومن أشهر المغاربة الذين أقاموا علاقات تجارية مع بلاد الهند الحاج أحمد وأخوه علي الحلابي اللذان قاما برحلة تجارية من بلاد الهند إلى المدينة المنورة سنة 1115هـ/1703م وكذلك قام التاجر أبوبكر ابن الحسين برحلة استمرت أكثر من أربعين عاماً وكذلك السيد عيسى المغربي الذي رحل إلى الهند عام 1184هـ/1770م وحصل على مكاتب تجارية بها.[79]

إضافة إلى العلاقات التجارية التي كانت بين المغاربة والمصريين وبلاد الهند وجدت علاقات تجارية أخرى مع بعض الأقاليم، حيث أقام المغاربة صفقات ورحلات تجارية مهمة على بلاد الشام والديار الرومية (تركيا) وبلاد السودان[80]، ومن أهم الأمثلة على هذا النشاط التجاري البارز أن الحاج علي المغربي يسافر على عاصمة الدولة العثمانية فيكون له فيها قبول وإقبال، ويحصل على أموال ضخمة ويعود بها على الحجاز حتى أنه أصبح صاحب ثروة ضخمة، وكذلك الشيخ حسن القصاري الذي يعود إلى بلاد المغرب والحاج محمود مولاي الذي رحل إلى بلاد السودان وكان من سكان المدينة المنورة.

وتجدر الإشارة هنا أن المغاربة الذين مارسوا النشاط التجاري كان منهم الأعيان مثلما ذكرت ومنهم أيضاً العلماء، ولعلّ أبرز من قام من العلماء بأنشطة تجارية في الحجاز الشيخ محمد بن طيب المغربي، [81]والذي قام برحلات تجارية إلى مصر والشام وتركيا ثم إلى المدينة المنورة وظلّ بها حتى كانت وفاته عام 1173هـ/1759م.

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

لقد اتسع نشاط التجار المغاربة وبخاصة تجار الأقمشة وتجار البن وأصبحوا يقومون بعمليات الاستيراد والتصدير بين موانئ مصر وبلاد الحجاز واليمن والموانئ الهندية من جانب، وبين موانئ مصر على البحر المتوسط والموانئ المغربية والأوروبية والشامية، وأصبح لهؤلاء التجار وكلاء مقيمين في هذه الموانئ لتصريف أمورهم نيابة عنهم، وبذلك اتسعت دائرة نشاطهم التجاري، ولم تعد قصرًا على النطاق المحلي بل شملت النطاق الخارجي مما مكنهم من جمع ثروات ضخمة.

إن التجارة في موسم الحج لم تكن مقصورة على أهل الحجاز كما سبق ذكره، بل شاركهم فيها التجار القادمون من مختلف جهات العالم الإسلامي، وكان للتجار المغاربة الحظ الأوفر في تجارة الحجاز، إذ تمكنوا من السيطرة على تجارة مختلف المنتجات، وقاموا بإنشاء علاقات تجارية مباشرة مع عدة موانئ بالإضافة إلى أعمال السمسرة مما ساعدهم على منافسة غيرهم ببيع البضائع بأسعر أرخص.

وكثيراً ما أصدرت السلطات الأوامر بترحيل الحجاج بعد أداء مناسكهم، كما حدث عام 1149هـ/1736م عندما أُمرَ بالنداء العام في أسواق مكة والمدينة بوجوب مغادرة المهاجرين للمنطقة، وغلظ في عقوبة من يتخلّف منهم، وذلك لاحتكارهم الكثير من المرافق التجارية بالمنطقة، غير أن عدم متابعة مثل تلك القرارات أدى إلى استمرار الوافدين وخاصة المغاربة إلى امتلاك زمام الأمور التجارية في الحجاز، هذا وان كان إيجابيا في نواحي كثيرة تجارية كزيادة وتنوع

المعروض، ورخص الأسعار، إلا أنه أثّر سلباً على التجارة الدائمة بالحجاز في غير المواسم.

خاتمة:

إن إهتمام المغاربة بالنشاط الاقتصادي وتفعيله في منطقة الحجاز لم يقتصر على ممارستهم للأنشطة الاقتصادية، بل ذهبوا إلى أكثر من ذلك حيث ألفوا عدة مواضيع في رحلاتهم الحجازية حيث لفتت الكثير من المظاهر الاقتصادية في المدن والقرى الحجازية أنظار الرحلين المغاربة وأثارت فيهم أحاسيس الإعجاب والإستحسان أحيانًا، جرتهم إلى الحديث عن أنواع المزروعات المنتجة، والمُوسوقة في البلدان، وذِكر من تشتهر به مدن الحجاز دون الأُخرى وتعيين مواضع الأسواق الكبيرة والصغيرة، اليومية والأُسبوعية والموسمية والإشارة إلى بعض الصناعات المتخصصة بها بعض الأهالي مما جعلنا نلتمس اليوم طبيعة الحياة الاقتصادية ونوعيتها في ذلك العصر الغابر.

وقد وجدت في رحلة الحسن الورثيلاني، أخبارًا عن الأحوال الاقتصادية في المناطق الحجازية، وكان ما عرضه يحمل شيئًا من التفصيل عن النشاط الاقتصادي في قُرى ومدن الحجاز بحسب مسلك الرحالة وهذا مقارنةً بخلفية أبي الراس الناصري، وبعده الأمير عبد القادر اللذين حصرا ملاحظاتهما على كُبرى المدن.

وتُفيدنا رحلة الورثيلاني عن المنطقة، بوفرة المزارع والبساتين، وأماكن الرعي فيها، حيث وجد ذلك في المدينة المنورة، وقُرى كثيرة في منطقة الحجاز التي إختصت بزراعة النخيل وإنتاج أنواع التمور وكلها لا تفوق في جودتها تمور مدينة بسكرة الجزائرية حسبما ذكره الورثيلاني ولاحظ الرحالة في عدة مدن تعدد

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

المزروعات فيها من رمان وتين وزراعة الحناء خاصة وذكر كذلك وذكر كذلك وفرة اللحوم والسمن والصوف فيها، وانخفاض الأسعار في تلك المناطق، وكذا وجود مختلف الثمار في أسواقها.

وكان الحجاز، على الرغم من غلبة الجذب وقلة المياه فيه يمتلك بنادر وقرى قوية إقتصاديا وقد لاحظ الورثيلاني في عدة مواضع من الرحلة توفر الأسواق العامرة والنافقة بالحجاز ومزارع وبساتين النخيل، مثل الينبع والنخيل وبدر ورابغ وقديد وخليص ووادي فاطمة ومكة والمدينة، وعددّ الرحالون أهم موانئ الحجاز وهما: جدة وينبوع البحر الذين كانا يستقبلان السفن التجارية الآتية من مصر والهند واليمن، محملة بالبضائع، كالحبوب والفواكه الكثيرة والسلع الثمينة، وقال الورثيلاني عن الينبع: "...هذا المحل، روضة من رياض الله تعالى، تصلح للمنقطعين والغرباء والمساكين...لأنها مرسى وفيها أسواق كثيرة، فلا تكاد تنعدم فيها جميع الحاجات، وفيها غالب الحبوب والثمرات وكذا الخربز أعني الدلاع وجميع الأقوات والمشتهيات.

وأضاف الورثيلاني في رحلته خبراً، عن إعتياد قيام أهل الشام برحلات تجارية إلى الحجاز لبيع منتجاتهم الزراعية، وخصوصاً منها الفواكه من عنب وتين وزبيب، وكان بعض التجار يلاقون أركاب الحجاج في كل عام فقال: "...وبندر النخيل بندر عظيم.. فكل ما تريده موجود لأنه من ناحية الشام أناس بذلك أي من بين المقدس وقربها محل فيه أبسط الخيرات وأنواع الملذ وذات لاسيما الفواكه في زمانها، فلا تراه في غير ذلك المحل، وبذلك فان الرحلات المغاربية لم تخلو من

الأخبار الاقتصادية خاصة رحلات القرن الثاني العشر الهجري / الثامن عشر الميلادي.

مما سبق ذكر يتضح جلياً مدى مساهمة المغاربة الوافدين إلى الحجاز في إنعاش الحياة الاقتصادية بها فيذكر البتنوني في رحلته أن: "أغلب هؤلاء الأغراب يشتغلون بالأمور المالية وخصوصاً التجارية" ويقول غيره: "وتجارة هذا البلد كلها أو جلها في يد الأغراب خاصة الهنود والمغاربة.

لقد أبرز هذا المقال دور المغاربة الاقتصادي، و وضح ما مدى مشاركة المغاربة في المجالات الإقتصادية كالزراعة و الصناعة و الحرف و التجارة و مشاركتهم في نظام الالتزام، كما أبرز كذلك أهم تلك الجهود الإقتصادية و التي شملت الأنشطة التجارية كالتبادل التجاري، حيث قام المغاربة بدور مهم و مؤثر في نقل مختلف أنواع السلع و المنتجات بين بلاد العالم الإسلامي من الهند شرقًا حتى بلاد المغرب غربًا، و كان دورهم فعالًا و مشاركتهم وإفادتهم التجارية لصالح المسلمين و هو ما يؤكد جهودهم الإسلامية و فكرهم الإسلامي.

ان وضع المغاربة وتنظيمهم الاجتماعي والوظائف والمناصب الإجتماعية التي تقلدوها في المنطقة، وأهميتهم في التركيب الإجتماعي، ولا شك ان أبرز ما قدمه المغاربة.

ان بفضل المغاربة قد بلغ الوضع الاقتصادي في الحجاز مبلغًا مزدهرًا في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، وانتشرت البضائع المطلية بالذهب والفضة، حيث تعددت المهن، ووسائل الارتزاق التي امتهنها المغاربة الموجودين في الحجاز، ومن المعلوم أن الحركة الاقتصادية دائمًا تنشط في البلاد

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

المستقرة سياسيًا، حيث أن المغاربة في الحجاز كانوا ينظمون الى الأماكن التي توجد بها عائلات من بلادهم، ويتعايشون معهم.

لقد كان للمغاربة دورًا هامًا في تفعيل الحياة الاقتصادية في الحجاز من خلال مشاركتهم في الأنشطة التجارية والحرف اليدوية بأنواعها وأشكالها المختلفة، وقد أثروا تأثيرًا ايجابيًا في الحياة الاجتماعية، وازدادت أنشطتهم وهذا القبول للمغاربة المستقرين في المدن الحجازية، كان له أثر في الانصهار والاندماج مع فئات المجتمع، فنشأت علاقات اجتماعية كثيرة، منها التزاوج والمصاهرة، فانفتح أهل المدن الحجازية على هؤلاء المغاربة، فزوجوهم، وتزوجوا منهم، وازدادت وشائج العلاقة واطمئن المغاربة لأهل الحجاز، فأصبحوا من أفراد الشعب لهم ما للشعب وعليهم ما عليهم.

المجلة المغاربية للمخطوطات

الهوامش:

[1] أحمد الرهوني، **الرحلة المكية(1355هـ-1356هـ/1937م)**، نشر معهد الجنيرال للأبحاث العربية-الإسبانية، مطبعة الأحرار، تطوان، المغرب الأقصى، 1941م، ص182

[2] حافظ وهبة، **جزيرة العرب في القرن العشرين**، الطبعة الأولى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1354هـ/1935م ص19.

[3] عبد الغني النابلسي، **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى مصر والشام والحجاز**، سبق ذكره، ص223.

[4] سليمان عبد الغني مالكي، **بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد**، الطبعة الثانية 1414هـ/1993م، ص151.

[5] نور الدين السمهودي، **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، تحقيق: محمد محي الدين، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، القاهرة 1955م، ص954.

[6] إبراهيم بن علي العياشي، **المدينة بين الماضي والحاضر**، سبق ذكره، ص218.

[7] أستيف، **النظام المالي والإداري في مصر، من كتاب وصف مصر لعلماء الحملة الفرنسية**، ترجمة: زهير الشايب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2003م، ص-ص112-115.

[8] الشريف سعود محمد آل بكر، **تاريخ مكة المكرمة في عهد الأشراف آل زيد**، سبق ذكره، ص203.

[9] العياشي، **ماء الموائد**، ص141. -الرافعي، **المعارج المرقية**، ص114. -الدرعي، **الرحلة الناصرية**، الجزء الأول ص160. -أبو مدين، **الرحلة الحجازية**، ص105. -الزبادي، **بلوغ المرام**، ص60.

[10] القيسي، **آنس الساري**، ص71. -العياشي، **ماء الموائد**، ص141. -الرفاعي، **المعارج المرقية**، ص114. -الدرعي **الرحلة الناصرية**، الجزء الأول، ص163. -أبو مدين، **الرحلة الحجازية**، ص108. -الزبادي، **بلوغ المرام**، ص-ص61-62.

[11] - شجر معروف، ثمر المقل، وله خواص كخواص النخل، وتخرج أقناء كأقناء النخلة، فالوم شجر يشبه وله ليف وخوص مثل ليف النخل. أنظر: -إبن منظور، **لسان العرب**، الجزء الثاني عشر، ص218.

[12] القيسي، **المصدر السابق**، ص71. -العياشي، **ماء الموائد**، ص141. -الرافعي، **المعارج المرقية**، ص115.

- اليوسي **رحلة اليوسي**، ص84، /ب.-الدرعي، **الرحلة الناصرية**، الجزء الأول، ص163.والجزء الثاني، ص107.

- الحضيكي، **الرحلة إلى الحرمين**، ص36. -أبومدين، **الرحلة الحجازية**، ص108. -الزبادي، **بلوغ المرام**، ص62.

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

[13] الديس: نوع من أنواع الحشائش، يطلق على موقع نمو هذه الحشائش الديسة. أنظر: -الجزيري، **الدرر الفوائد**، الجزء الثاني، ص62.

[14] العياشي، **ماء الموائد**، ص141. -الدرعي، **الرخلة الناصرية**، الجزء الأول، ص164. -أبو مدين، **الرحلة الحجازية** ص109. -الزبادي، **بلوغ المرام**، ص63.

[15] - العياشي، **المصدر السابق**، ص141. -الدرعي، **الرحلة الناصرية**، الجزء الأول، ص164. -الزبادي، **بلوغ المرام**، ص63.

[16] -القيسي، **المصدر السابق**، ص72. -العياشي، **المصدر السابق**، ص144. -الدرعي، **المصدر السابق**، الجزء الأول ص171. -أبو مدين، **الرحلة الحجازية**، ص-ص108-109.

[17] القيسي، **المصدر السابق**، ص127. -العياشي، **المصدر السابق**، ص-ص-ص-ص143-400-401-405. -الرافعي، **المعارج المرقية**، ص-ص171-172. -اليوسي، **رحلة اليوسي**، ص85/ب.-الدرعي، **المصدر السابق**، الجزء الأول، ص-ص167-171. -الغنامي، **رحلة القاصدين**، ص9

[18] أبو مدين، **المصدر السابق**، ص-ص180-19 -الزبادي، **بلوغ المرام**، ص66.

[19] العياشي، **المصدر السابق**، ص401.

[20] نفسه، ص-ص395-405. -الزبادي، **بلوغ المرام**، ص98.

[21] عمر رجب، **الحجاز**، الطبعة الثانية، دار النشر، بيروت، لبنان، 1997م، الجزء الأول، ص-ص306-308.

[22] إبن جبير، **الرحلة**، ص-ص97-98. -العياشي، **المصدر السابق**، الجزء الخاص بالمدينة المنورة، تحقيق: أمحزون ص224. -الدرعي، **المصدر السابق**، الجزء الأول، ص198. -الغنامي، **رحلة القاصدين**، ص-ص7-9.

[23] عواطف بنت محمد يوسف نواب، **كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين دراسة تحليلية مقارنة**، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 1429هـ، ص-ص364-365.

[24] العياشي، **المصدر السابق**، ص170. -الطبري، **إتحاف فضلاء الزمن**، الجزء الأول، ص116.

[25] العياشي، **المصدر السابق**، ص544.

[26] - نفسه، ص542

[27] - عواطف بنت محمد يوسف نواب، **المرجع السابق**، ص366.

[28] - نفسه، ص368.

[29] عبد الرحمان الأنصاري، **المصدر السابق**، ص467.

[30] عبد الرحمان الأنصاري، **المصدر السابق**، ص-ص387-470

[31] **نفسه**، ص471.

[32] نفسه، ص-ص388-470.

[33] محمد علي فهيم بيومي، **المرجع السابق**، ص118.

[34] العياشي، **ماء الموائد**، سبق ذكره، ص394.

[35] **نفسه**، ص395.

[36] **نفسه**، ص-ص-ص391-401-406.

[37] -محمد بن محمود بن النجار، **أخبار مدينة الرسول المعروف بالدرة الثمينة**، تحقيق: صالح محمد جمال، الطبعة الثالثة، مكتبة الثقافة، 1401هـ/1981م، م.د.م، ص37.

[38] الدرعي، **الرحلة الناصرية**، سبق ذكره، الجزء الثاني، ص-ص56-59.

[39] العياشي، **المصدر السابق**، ص-ص391-395. واليوسي، **رحلة اليوسي**، سبق ذكره، ص87.

[40] العياشي، **المصدر السابق**، ص406.

[41] **نفسه**، ص407

[42] الشباري، جمع شبرية، وهي سرير من الخشب والحبال، لها جوانب تمنع من السقوط، تستعمل لحمل العجزة في الطواف ويحملها شخصان أو أربعة أو على الدواب في المسافات الطويلة. أنظر: -إبن فهد، **أتحاف الورى**، الجزء الرابع، ص296، هامش

[43] العياشي، **المصدر السابق**، ص-ص392-544.

[44] االتجيبي، **مستفاد الرحلة**، ص463. والعياشي، المصدر السابق، ص394.

[45] الرافعي، **المعارج المرقية**، ص168.

[46] العياشي، **المصدر السابق**، ص416.

[47] حافظ وهبة، **المرجع السابق**، ص17.

[48] عبد الرحمان الأنصاري، **المصدر السابق**، ص-ص155-427.

[49] عواطف بنت محمد يوسف نواب، **المرجع السابق**، ص-ص371-372.

[50] عبد الرحمان الأنصاري، **المصدر السابق**، ص147.

[51] عبد الرحمان الأنصاري، **المصدر السابق**، ص-ص344-364.

[52] عبد الرحمان الأنصاري، **المصدر السابق**، ص-ص344-364.

[53] صلاح هريدي، **دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر(1517م-1882م)**، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1998م ص347.

[54] عبد الرحمان الأنصاري، **المصدر السابق**، ص147.

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

[55] نفسه، ص247.

[56] محمد المرادي، **المصدر السابق**، الجزء الثالث، ص-ص122-123.

[57] عبد الرحمان الأنصاري، **المصدر السابق**، ص181.

[58] الشريف مسعود محمد آل زيد، **المصدر السابق**، ص177.

[59] جيرار، **المصدر السابق**، الجزء الثالث، ص258.

[60] أحمد السباعي، **تاريخ مكة، دراسات في السياسة والعلم والإجتماع والعمران**، الطبعة السادسة، مطبوعات نادي مكة المكرمة الثقافي الأدبي 1404هـ/1984م، الجزء الأول، ص463. وايضًا الشريف مسعود محمد آل زيد، **المصدر السابق** ص184.

[61] عبد الرحمان الأنصاري، **المصدر السابق**، ص155.

[62] دار الوثائق، **دفتر صرة رومية**، واجب سنة 1201هـ/1805م، دفتر رقم 6004، حفظ نوعي 761، مخزن تركي (1).

[63] عبد الرحمان فهمي، **النقود المتداولة**، سبق ذكره، ص466.

[64] نفسه، 468.

[65] نفسه، ص469.

[66] حسام عبد المعطي، **العلاقات المصرية-الحجازية في القرن الثامن عشر الميلادي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1999م، ص113.

[67] دار الوثائق، **سجلات الديوان العالي**، س1، م188، ص91.

[68] يونان لبيب، **العلاقات المصرية-المغربية**، سبق ذكره، ص209.

[69] حسن الورثيلاني، **المصدر السابق**، ص-ص320-325

[70] عبد المجيد المنالي، **المصدر السابق**، ص138.

[71] جيرار، **المصدر السابق**، الجزء الثالث، ص-ص252-259.

[72] يونان لبيب، **المصدر السابق**، ص187.

[73] محمد بن محمد مخلوف، **المصدر السابق**، ص217.

[74] العباس بن إبراهيم، **المصدر السابق**، الجزء الثامن، ص313.

[75] الزياني أبو القاسم، **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة شرقًا وغربًا**، تحقيق: عبد الكريم الفيلالي، دار المعرفة، ص237.

[76] يونان لبيب، **المصدر السابق**، ص185.

[77] حسام عبد المعطي، **المرجع السابق**، ص118.

[78] نفسه، ص128

[79] العبدروس، **النور السافر عن أخبار القرن العشر**، (د.ت)، ص-ص120-125.

[80] عبد الحميد حامد سليمان، **تاريخ الموانئ المصرية في العصر العثماني**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ص307.

[81] عبد الرحمان الأنصاري، **المصدر السابق**، ص-ص335-387.

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

قائمة المراجع:

1-أبي الحسن المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق اسعد داعر، دار الهجرة، 1409 هـ.

2-الإدريسي، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

3-الأزهري محمد ظافر، **اليواقيت الثمينة في أعيان مذاهب عالم المدينة**، دار الأفاق العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، 1999 م.

4-الأصطخري إبراهيم بن محمد، **المسالك والممالك**، تحقيق ادريان فان ليفون واندري فيري، الدار العربية للكتاب، مطبعة دار الغرب الإسلامي، 1992 م.

5-الأنصاري عبد الرحمان، **تحفة المحبين والأصحاب فيما للمدنيين من الأنساب**، تحقيق محمد العروس المطوي، الطبعة الأولى، المكتبة العتيقة، تونس، 1970 م.

6-البتانوني محمد لبيب، **الرحلة الحجازية**، الطبعة الثانية، مطبعة الجمالية، مصر، 1329 هـ.

7-البغدادي إسماعيل باشا، **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وأثار المصنفين**، جزءان، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1410 هـ/ 1990 م.

8-البكري عبد الله بن عبد العزيز، **المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب**، الجزء الثالث، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).

9-التلمساني أحمد بن هطال، **رحلة محمد الكبير (باي الغرب الجزائري) إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، 1969م.

10-الجبرتي عبد الرحمان بن حسن، **عجائب الأثار في التراجم والأخبار**، دار الجيل، بيروت، (د.ت).

11-الجرجاني عبد القادر، **دلائل الإعجاز**، تحقيق محمود شاكر، الطبعة الثالثة، مطبعة المدني، القاهرة، 1413 هـ/ 1992م.

12-حاجي خليفة، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1410هـ/1990م

13-الخضراوي محمد، **نزهة الفكر في علماء القرنيين الثاني عشر والثالث عشر**، تحقيق محمد المصري، وزارة الثقافة، سوريا،1996م.

14-دحلان أحمد زين، **خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام**، مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة، 1976م.

15-الدرعي محمد بن عبد السلام الناصري، **الرحلة الناصرية**، طبع على الحجر، فاس، 1321هـ/1902م.

16-الديار بكري، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس**، الجزء الثاني، القاهرة، 1283هـ

17-الذهبي شمس الدين محمد بن احمد، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الارناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1413هـ

18-رفعت إبراهيم، **مرآة الحرمين**، القاهرة، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الكتب القاهرة.

19-الرهوني أحمد، **الرحلة المكية (1355-1356هـ/1937م)**، نشر معهد الجنرال فرنكو للأبحاث العربية الاسبانية، مطبعة الأحرار، تطوان، المغرب، 1941م.

20-الزياني أبو القاسم، **الترجمانة الكبرى في أخيار المعمورة شرقاُ وغرباٌ**، تحقيق وتعليق عبد الكريم الفيلالي، دار نشر المعرفة، 1412هـ/1991م.

21-السبكي تاج الدين، **معبد النعم ومبيد النقم**، تحقيق محمد أبو العيون، أبو زيد شلبي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 195م.

22-سليمان القانوني، **قانون نامة مصر**، ترجمة أحمد فؤاد متولي، مطبعة عين الشمس، القاهرة، 1407هـ/1986م.

23-السمهودي نور الدين، **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الأولى، القاهرة، 1955م.

ISSN: 2170-1598
EISSN : 2600-6588

24-السيوطي جلال الدين عبد الرحمن، **تدريب الرّاوي شرح تقريب النواوي**، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة القاهرة، مصر، 1381هـ/1951م.

25-الشوكاني محمد بن علي، **البدر الطالع بمن جاء بعد القرن السابع**، الجزء الثاني، القاهرة، 1348هـ.

26-صديق أبو هشام عبد الله، **الأسر القريشية أعيان مكة المحمدية**، تهامة، جدة، 1404هـ.

27-طاشكبري زادة أحمد بن مصطفى، **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في العلوم**، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).

28-العباس بن إبراهيم، **الأعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1977م.

29-عبد الغني شلبي، **أوضح الإرشادات فيمن تولّى مصر من الوزراء والباشوات**، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن، الخانجي، القاهرة، 1978م.

30-عبد الله زاحم، **قضاة المدينة المنورة (963-1458هـ)**، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، 1418هـ/1998م.

31-العماد الحنبلي أبو الفلاح بن عبد الحي، **شذرات الذهب بأخبار من ذهب**، الجزء السادس، القاهرة، 1952هـ/1934م.

32-العياشي أبو سالم، **الرحلة العياشية**، طبع على الحجر، فاس، 1316هـ/1898م.

33-الكتاني محمد بن جعفر، **سلوّة الأنفاس ومحادثة الأكياس، فيمن أقبل من العلماء والصلحاء بفاس**، الجزء لثالث، فاس، المغرب، 1316هـ.

34-الكتاني محمد بن عبد الحي، **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، فاس، المملكة المغربية، 1346هـ/1947م.

35-مجهول، **تراجم أعيان المدينة المنورة**، تحقيق محمد التونجي، الطبعة الأولى، مكتبة الشروق، جدة، 1404هـ/1984م.

36-المحبّي محمد بن فضل الله، **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، دار صادر، بيروت، (د.ت).

37-مخلوف محمد بن محمد، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، دار الكتاب العربي، بيروت، 1325ه.

38-مراد عبد الله، **المختصر من نشر النور والزهر، في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر**، إختصار وترتيب محمد سعيد العمودي، وأحمد علي، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، (د.ت).

39-المرّادي محمد، **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، تحقيق محمد علي شاهين، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418ه/1997م.

40-مصطفى بن الحاج إبراهيم، **تاريخ وقائع مصر القاهرة، كنانة الله في أرضه**، تحقيق صلاح هريدي، الطبعة الثانية، القاهرة، 1423ه/2002م.

41-النابلسي عبد الغني، **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى مصر والشام والحجاز**، تعليق محمد أحمد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م.

42-الناصر أبو راس، **فتح الإله ومنّته في التحدث بفضل ربي ونعمته**، مخطوط رقم 1633، المكتبة الوطنية، الجزائر.

43الناصري أبو العباس أحمد السلاوي، **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، مطبعة القاهرة، 1312ه.

44-الورثيلاني حسن، **نزهة الأنظار في علم التاريخ والأخبار**، مطبعة بيار فونتانا، الجزائر، 1316ه.

45-الوكيل يوسف، **تحفة الأحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب**، تحقيق عبد الرحيم 46عبد الرحمن عبد الرحيم، المعهد العلمي للآثار الشرقية، القاهرة، 1998م.

47-الولّاتي محمد المختار، **الرحلة الحجازية**، تحقيق محمد حجّي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ت).